

البدايات الاولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة :

ق م (2686-4000)

د. سلمى احمد لفتة

Dr. Salma Ahmed Lafta

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

Department of History, College of Education for Women, University of Baghdad

salma.ahmed@uobaghdad.edu.iq



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المخلص :

يتناول هذا البحث (البدايات الاولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة) (2686-4000) ق م. اذ ارتبط بعقيدة البعث والخلود لدى المصريين القدامى ، إذ شكّل الحفاظ على جسد المتوفى ركناً أساسياً في الطقوس الجنائزية والمعتقدات الدينية. وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة النصوص التاريخية والمصادر الأثرية المتعلقة بالتحنيط، إلى جانب الاستفادة من الدراسات الحديثة التي تناولت الجانب الطبي والديني لهذه الظاهرة. وتبيّن من خلال الدراسة أن التحنيط لم يكن مجرد وسيلة لحفظ الجسد، بل مثّل نظاماً دينياً متكاملًا يعكس تصور المصري القديم للحياة الأخرى، كما كشف عن مدى التقدم العلمي الذي وصل إليه المصريون القدماء في مجالات الطب والتشريح واستخدام المواد الكيميائية الطبيعية. كما تناولنا نماذج من المومياوات الملكية التي أسهم اكتشافها في تقديم معلومات تاريخية مهمة عن ملوك مصر القديمة، وأظهرت تطور أساليب التحنيط واختلافها تبعاً للسلالات الحاكمة ومكانتهم الاجتماعية وقد خلص البحث إلى أن فن التحنيط يُعدّ من أهم الإنجازات الحضارية في مصر القديمة، لما يحمله من أبعاد دينية وعلمية وفنية ، فضلاً عن دوره في إثراء الدراسات التاريخية والأثرية المتعلقة بالحضارة المصرية القديمة.

الكلمات المفتاحية:

التحنيط، المومياوات، مواد التحنيط، الملوك المحنطون، العقائد الجنائزية.

Abstract :

This research examines The Early Beginnings of Mummification in Ancient Egyptian Civilization, as it was closely associated with the ancient Egyptians' belief in resurrection and eternal life. The preservation of the deceased's body constituted an essential element in funerary rituals and religious beliefs.

The study adopts a historical and analytical approach through the examination of historical texts and archaeological sources related to mummification, in addition to benefiting from modern studies that addressed the medical and religious aspects of this phenomenon. The study reveals that mummification was not merely a method of preserving the body; rather, it represented an integrated religious system that reflected the ancient Egyptian perception of the afterlife. It also demonstrated the scientific advancement achieved by the ancient Egyptians in the fields of medicine, anatomy, and the use of natural chemical substances.

Furthermore, the research discusses selected examples of royal mummies whose discovery contributed to providing important historical information about the kings of ancient Egypt. These discoveries also illustrated the development of mummification techniques and their variation according to ruling dynasties and social status. The study concludes that the art of mummification is considered one of the most significant civilizational achievements of ancient Egypt due to its religious, scientific, and artistic dimensions, as well as its role in enriching historical and archaeological studies related to ancient Egyptian civilization.

Keywords:

Mummification, Mummies, Embalming Materials, Mummified Kings, Funerary Beliefs.

المقدمة :

يُعدّ التحنيط في مصر القديمة من أبرز الظواهر الحضارية والدينية التي ارتبطت في معتقداتهم بالبعث والخلود، حيث كان يعتبر الحفاظ على جسد المتوفى أساساً جوهرياً في الفكر الجنائزي المصري، وقد انعكس هذا المعتقد بصورة واضحة على الطقوس الجنائزية التي مارسها المصريون القدماء، والتي تطورت عبر العصور لتكوّن نظاماً متكاملًا امتزجت فيه جوانب عديدة منها الدينية والطبية والفنية.

حيث مرّ فن التحنيط بمراحل متعددة من التطور في السلالات القديمة وكانت بدايات محاولاتهم هي (حفظ الجسد) حيث اعتمدوا على وسائل بسيطة من الظروف الطبيعية، ومن بعدها

تطورت تدريجياً لتراكم خبراتهم والمعارف التشريحية والكيميائية عند المصريين .. حتى بلغ التحنيط درجة عالية خلال عصر الدولة الحديثة.

كما أصبح تنوع في أساليب التحنيط تبعاً للمكانة الاجتماعية والقدرة الاقتصادية، مما أدرك ذلك الأمر إلى ظهور مستويات مختلفة من الطقوس والإجراءات الجنائزية ، ومن خلال دراسة التحنيط يمكن الوقوف على جانب مهم من جوانب الحضارة المصرية القديمة، لما يكشفه من تطور في مجال الطب واستخدامهم للمواد والأدوات الخاصة بحفظ الأجساد، فضلاً عن دلالاته الدينية والفكرية المرتبطة بعقيدة الخلود ، وأسهم اكتشاف المومياوات الملكية في تقديم معلومات تاريخية وحضارية مهمة عن الملوك والأسر الحاكمة، وأتاح التعرف على بعض الملامح الصحية والاجتماعية والسياسية في مصر القديمة. وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع، يهدف هذا البحث إلى دراسة التحنيط في مصر القديمة دراسة تاريخية علمية، من خلال بيان مفهومه لغةً واصطلاحاً، وتتبع مراحل تطوره التاريخي، والتعرف على الأدوات والمواد المستخدمة فيه، وشرح الخطوات الأساسية لعملية التحنيط، فضلاً عن تناول نماذج من الملوك المحنطين الذين مثلت مومياواتهم مصدراً مهماً من مصادر دراسة التاريخ المصري القديم. وبذلك يسعى البحث إلى إبراز الأبعاد الحضارية والدينية والعلمية لفن التحنيط بوصفه أحد أهم المنجزات التي تميزت بها الحضارة المصرية القديمة.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في الكشف عن البدايات الأولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة، وبيان العوامل الدينية والحضارية التي أسهمت في نشأته وتطوره، ومعرفة ارتباط أساليب التحنيط بعقيدة البعث والخلود عند المصريين القدامى ، ودور المواد والأدوات المستخدمة في حفظ المومياوات الملكية لعصور طويلة من الزمن .

فرضية البحث:

بحسب الفرضيات يمكن القول ان التحنيط لم يكن مجرد ممارسة جنائزية لحفظ الجسد، هو نظام متكامل (ديني - حضاري) ارتبط بعقيدة الحياة الأخرى و عكس مستوى التقدم الواسع في مجالات التشريح واستخدام المواد الطبيعية والكيميائية بعمليات التحنيط .

أهمية البحث:

يتناول البحث اهم أبرز المظاهر الحضارية والدينية في مصر القديمة و دور المعتقدات الجنائزية وارتباطها بعقيدة البعث والخلود، فضلاً عن إبراز التطور العلمي الذي حققه المصريون القدماء في مجال التحنيط. وما هي أهمية الدراسة في تسليط الضوء على المواد والأدوات المستخدمة في عملية التحنيط، ودراسة نماذج من المومياءات الملكية التي تمثل مصدراً مهماً لفهم الجوانب التاريخية والحضارية والطبية للحضارة المصرية القديمة.

المبحث الاول : البدايات الاولى للتحنيط ومراحل تطوره :

اولا : التحنيط (لغة , اصطلاح)

تعني كلمة حنط الميت بمعنى عالج جثه وحشاها بالحنوط، والحنوط أو الحنات هو كل ما يطيب به الميت من مسك وصندل وعنبر وكافور كما ورد لفظ (حنط) من لفظ لاتيني (bolasmum) اي حفظ في البلم (١) .

اما اصطلاحاً فهو الحفاظ على الجسد هو أقرب التعبيرات دقة لما يصنعه المحنط وينفذه على الجسد من معالجة طبية ، ظهرت منذ بدايات الكتابة المصرية القديمة كلمة (وت) أو (وتى) والتي تعد من أقدم الكلمات التي أطلقت على علم الحفاظ على الجسد حيث اراد المصريون بهذه الكلمة صف مرحلة واحدة من خطوات الحفاظ على الجسد وهي التكفين أي (لف الجسد بلفائف الكتان) حيث أن كلمة (وت) أو (تى) في قواميس اللغة المصرية القديمة تعني: (يكفن - يلف اللفائف) كذلك الكلمة (مومياء) هي كلمة عربية خالصة، ولكن في الأصل هي مشتقة من أصل فارسي وتعني: (أسود اللون) لأنهم في القرن الخامس ق.م لاحظوا أن الأجساد تحولت بعد تحنيطها إلى اللون الأسود (٢) .

ومن الكلمات التي شاعت أيضا الكلمة الإغريقية(embolming) وتعني إغراق الجسد في البلم وهي مادة شاع استخدامها في العصر الإغريقي في تحنيط الأجساد. أما أشهر الكلمات على الإطلاق فهي كلمة (التحنيط): وهي كلمة عربية اشتقت من كلمة الحنوط وهي مواد الحفظ التي كانت لها خاصية عصرية واستخدمها المحنط العربي، في دهن النعش والجسد، مثل العنبر و الكافور، ومن كلمة الحنوط جاءت لفظة (الحنوطي) وهو الشخص الذي يقوم بدهن النعش والجسد ولا تزال كلمة الحانوطي تعيش في لغتنا الدارجة في مصر بعد أن أصبحت الطاء (تاء) وأصبحت تطلق كلمة الحانوطي على الشخص الذي يقوم بغسل الموتى وتحضير النعش (٣) .

برع المصريون القدامى في معالجة جسد الموتى وحمايته من التحلل والتعفن لفترات طويلة حيث وردتنا تعريقات وآراء حول التحنيط منها أشار هيرودوت بإن التحنيط هو اسلوب يهدف حفظ

الجثة وصيانتها من التلف ، اما رأي دي ماييه في خطابه ان المصريين القدامى لجؤوا الى التحنيط انطلاقاً من معتقداتهم الدينية اذ آمنوا ان الارواح ستعود إلى الأجساد لحياة الثانية في الأبدية الأخرى لذلك حرصوا على حفظ الجسد ليبقى صالحاً لإستقبال الروح من جديد ، كما كان في نشأته الأولى (٤) .

تمثل الفكر الديني عند المصريين القدامى بأن الإنسان يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسة هي (الجسد المادي - القرين او " الكا" الروح " البا ") حيث اعتبروا الجسد هو العنصر المادي القابل للفناء والتحلل، ولذلك حظي بعناية خاصة من خلال عمليات التحنيط. أمّا "الكا" حسب معتقداتهم بأن كل إنسان يأتي إلى الدنيا تتبعه صورة غير مرئية (غير مادية) تستقر في جسده عند مولده ، وهذه الصورة تشبه صاحبها تماما، وفي نظر المصريين هي القوة الحيوية الكامنة في كل فرد ، وهي التي تتجلب له الأبناء ، وهي أيضا الملاك الحارس الذي يحمي الإنسان في أثناء حياته وبعد مماته ، ومهمة الكا بعد موت صاحبها هو مساعدته في الإجابة عن أسئلة الإلهة التي سوف تحاسبه بعد مماته ، كذلك إمداد صاحبها بكل ما يحتاجه من مأكّل ومشرب ، أيضا حماية صاحبها من الأضرار وطرده الشرر عنه أيما ذهب ،لذلك كان القبر ينعت أحيانا بأنه دار الكا (٥) .

أمّا "البا" فهي تمثل الروح المتحررة التي تغادر الجسد بعد الوفاة، وتتميز بقدرتها على الحركة والتنقل بين العالم الأرضي والعالم السماوي، لكنها تعود إلى الجسد في القبر، لذلك كان الحفاظ على الجسد شرطاً أساسياً لاستمرار الحياة الأخرى. وقد صورّ المصري القديم "البا" على هيئة طائر يحمل رأس إنسان، في إشارة إلى حرية الروح وقدرتها على الانتقال . وقد لخص المصري القديم مفهومه عن الروح والجسد في احد النصوص بالقول "أن الروح (مستقرها) السماء بين الجسد في الأرض " (٦)

ارتبطت فكرة التحنيط بالمعتقدات الدينية والتي اعتقدوا بها على أن الموت ليس نهاية الحياة، بل انتقال إلى عالم آخر تستمر فيه الروح ، لذلك يتم الحفاظ على الجسد هو لضمان عودة الروح إليه مجدداً، الأمر الذي جعل المصريين يعتقدون بالموتى بعناية كبيرة ويبتكرون أساليب متعددة للحفاظ على أجسادهم داخل القبور .

على الرغم من أن التحنيط قد بلغ شكله التام منذ عصر الأسرة الرابعة ، إلا أن تقنية التحنيط واستخدام المواد والعقاقير المستعملة فيه قد شهدت تطورا مهما في عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٨٥ ق.م) وعصر الأسرة الحادية والعشرين ، ولهذا فإن معظم الجثث المحنطة المحفوظة على شكلها قد جاءت من عصر هذه الدولة (٧).

ثانياً : مراحل تطور التحنيط

كانت للبيئة والطبيعة أثر واضح في رسوخ عقيدة حياة ما بعد الموت وذلك من خلال ملاحظاتهم الدقيقة بحسب معتقداتهم مثلا ان نهر النيل عبارة عن ولادة حياة حيث فيضانه المنتظم يأتي في كل عام مرة بنفس الوقت بأوقات متلائمة مع الدورة الزراعية و يغمر الأراضي اليابسة المهياة للزراعة فيبعث فيها الحياة لتتحول إلى أرض خضراء ، ومن بعد ذلك تجف هذه الأرض وتتعدم فيها حياة النبات حتى فيضان أخر يبعث فيه الحياة .

ومع تعاقب دورات الحياة الزراعية حيث يمر زرع للنبات بمرحلة من النضوج وبالتالي قطف ثماره بعدها موته ، ثم زراعته مرة أخرى ، فنضوجه وهكذا ، كما كانت من ضمن ابحاثهم فكرة الميلاد فالحياة ثم الموت ، فالشمس تولد صغيره خافته الحرارة من جهة الشرق لتصل إلى ذروتها وسط النهار ، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة الخفوت حتى تنتهي نهائيا إلى جهة الغرب ، وكذلك عن ولادة القمر ولعلاقة هذه الطبيعة بحياة الإنسان بصورة مباشرة (٨) .

حيث كان لتلك الفلسفة عن الموت ما هو الا نهاية مرحلة مؤقتة وصولا إلى حياة خالدة تعود فيها الروح إلى الجسد ومن أجل ذلك اهتموا ببناء المقابر بدءا من الاعتيادية ونهاية بالأهرامات وزودوها بكل ما يحتاج إليه الميت من مستلزمات في العالم الآخر، بل أن المصريين نجدهم في أحيان كثيرة قد نحتوا المقابر في الصخور لغرض إخفاء الجسد الذي ستعود إليه الروح إذا ما بقي محافظا على شكله ولحرصهم الشديد في المحافظة على هذا الجسد فقد اخترعوا التحنيط والواقع أنه لا يعرف على وجه الدقة متى بدأ التحنيط بشكله الحقيقي، لكن من البديهي أن التحنيط لا يمكن أن يبلغ هذا المستوى من الدقة إلا بفعل مرور زمن طويل شهد تجارب عديدة ومحاولات كثيرة سابقة حتى وصل إلى شكله النهائي (٩).

بدأت عملية التحنيط في عصر ما قبل قيام الأسرات حيث كانوا يضعون موتاهم في قبور عميقة تاركين حفظ الجثة إلى تأثير الطقس الجوي و إلى المناخ الجاف والتربة وذلك لان بيئة مصر كانت تساعد على حفظ الجثث سالمة من التفسخ ولا سيما مناخ مصر قد امتاز بالجفاف والصحراء المحيطة بمصر من جميع جهاتها ، اما عن دفن حيث كانوا يعتمدون حافات الصحراء الجافة لدفن موتاهم يوضع جسد الميت في قبر مليء بالرمال الحارة حيث تلامس الجسد هي كفيلا بأن تمتص السوائل الموجودة فيه حتى يجف ومنها يصبح الجسد محافظاً على شكله بفعل عوامل الحرارة والجفاف ، بينما خصصوا للسكن والزراعة الأراضي الضيقة التي تقع على جانبي النيل (١٠) .

تطور فن المحافظة على الجسد كون ان الاعتقاد كان سائدا ومستمر ، ففي عصر الأسرة الثانية تم الكشف من خلال التنقيبات الأثرية عن عدد من المقابر من خلال الأجسام المدفونة فيها قد كفيت بالجلود أو الحصائر بعناية ودقة معتمدين طريقة لف كل عضو من أعضاء الجسم على

حتى ، اما مع أواخر الألف الرابع قبل الميلاد فلوحت أن المصريين قد بدأوا يجففون أجساد موتاهم في الشمس ومن ثم يضعونها في القبر، وفي فترات لاحقة زاد الاعتناء بعملية حفظ الجثة ، فبعد تجفيفها في الشمس كانت تلف بجلود بعض الحيوانات أو حصر القصب (١١).

أخذ التحنيط يتطور في طريقة استخدامه كما دخلت المواد والعقاقير الطبية في عملية التحنيط من خلال تقدم العلوم والمعرف بمجال الطب والكيمياء كونها تحتوي على نسبة عالية من الملوحة ، وفي عصر الأسرة الرابعة بلغ التحنيط شكله الكامل و دليل ما عثر عليه في منطقة الأهرام (الجيزة) من مقابر تحتوي على عدد من الجثث وهي محنطة تحنيطا تاما ، كانت تابعة للأسر المالكة ، وبعضها الآخر من أفراد الشعب(١٢) .

كما عثر على جثة للملكة "حنتب" والدة الملك خوفو والتي كانت من العمليات المهمة التي رافقت التحنيط .هي تملح الجثة وتجفيف الطعام المراد حفظه، فالتمليح والتجفيف هما أساس التحنيط وعلى أية حال فان التحنيط الصحيح بقي يستعمل في وادي النيل منذ عصر الأسرة الرابعة حتى أوائل العهد المسيحي(١٣) .

ثالثا : الادوات والمواد المستخدمة في التحنيط

اعتمد المصريون القدامى مجموعة من الخصائص التشريحية وهي ادوات طبية تتلائم مع الجسم البشري وكذلك الادوات الدقيقة لإختراق عظم الجمجمة واستئصال المخ و وكذلك فتح تجويف البطن وأغلب تلك الأدوات مصنوعة من البرونز فيها عدا فرشاة التحنيط المجدولة من سعف النخيل ، حيث صنفت تلك الادوات على النحو التالي:

١. الإزميل : هو اداة حادة خصصت لتهشيم ا عظمة الانف لتسهيل عملية استخراج المادة الدماغية .
٢. سباتيولا : ملعقة مصبوبة من البرونز طولها ١٣,٥ .
٣. المشرط : هو اداة قطع دقيقة جدا تستخدم لفتح البطن وافراغ التجويف من الاحشاء .
٤. فرشاة التحنيط : أداة مغزلية مصنوعة من سعف النخيل ويبلغ وطولها ١٠ سم (١٤).
٥. الملقاط والمخراز والإبرة : ادوات متكاملة تستخدم لإعادة خياطة فتحة البطن بعد العمليات الجراحية .
٦. -المقص البرونزي : اداة قطع معدنية ، مصنوعة من البرونز ، يصل طولها الى ٦,٧ سم .
٧. الجفت البرونزي : أداة التقاط مثبتة بمحبس تعود الى العصر الروماني.

٨- ملوقة (ملعقة) برونزية . (١٥)

من المرجح ان تلك الادوات كانت ضمن مخلفات الاثرية والتي عثر عنها داخل وخارج المقابر حيث تم استخدامها في عمليات التحنيط ، وكذلك عن استخداماتها فإن المصادر التاريخية قليلا ما تتحدث عن تلك الاستخدامات،

وحسب ما اشار اليه المؤرخ اليوناني (هيردوت) في كتابه عن مصر عن استخدامات من تلك الأدوات ووصف ان عملية استخراج النسيج المخي كانت عن طريق " آلة حديدية معوقة وقد تم العثور على آلات برونزية معوقة يبلغ طولها ٤٠ سم، وهي محفوظة بالمتحف المصري و أن الجزء المعقوف من هذه الآلة كان يحشر داخل الجمجمة من خلال العظمة المصفوية ويقوم المحنط بلف الجزء العلوي الممسوك باليد فيقطع الجزء المعقوف الموجود داخل الجمجمة أنسجة المخ الرخوة ويحولها إلى قطع صغيرة (١٦).

كذلك تناول هيرودوت كيفية شق التحنيط في منطقة البطن ووضح ان المصريين كانوا يعتمدون على حجر أثيوبي حاد عمل المحنطون شقا في الجانب الأيسر لاستخراج الاحشاء الداخلية، بينما أكد "ديو ديور الصقلي " أن للشخص المعروف ب " القاطع" كان يأخذ حجرا أثيوبيا يقطع به اللحم في المكان المميز، حيث يتفق كل من هيردوت وديو ديور الصقلي أن فتحة التحنيط كانت تقطع بحجر أثيوبي وربما يقصدان مشرطا حجريا حادة كان يصنع من حجر الطران (الظر - الصوان) ، ومن الجدير بالذكر المصريين القدامى قد تطوروا في انواع متعدده الأدوات الجراحية كالمشارط المعدنية (يستخدمون مشرطا حجريا) اما فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة في عملية التحنيط فمن المرجح أن المحنطين كانوا يستخدمون عملية فصل الاحشاء وتطهيرها من بقايا ملح النظرون بعد الانتهاء من تفرغ الجسد (١٧).

رابعا: المواد المستخدمة في التحنيط

اجريت دراسات و تحليلات كيميائية في أواخر القرن التاسع عشر والعشرين على بقايا الموميאות بالإضافة الى ما كشف من البرديات الجنائزية المتبقية والتي تتعلق بالتحنيط استخدم المحنطون مواد مستوردة ومحلية في عملية التحنيط، وذلك طبقا للطبقة التي ينتمي إليها المتوفي، وان الوظيفة الأساسية لتلك المواد تكمن من امتصاص الدهون وشحومه ومقاومة العفونة والتحلل الحيوي ، فضلا عن اكتساب الجسم النقاء والجفاف والرائحة الذكية ، وقد تضمنت تلك المركبات والمستخلصات والمواد العطرية مثل (المر ، القرفة، شمع النحل، والكاسيا،البصل) اما الراتنجات الصمغية مثل (حبوب العرعر وزيته، زيت الأرز و زيت الزيتون والحناء) وغيرهم . حيث كانت تطبق حسب معايير معينة وتضمنت الآتي :

- أ. الادوات الجراحية ووضائفها الحيوية : لم تكن ادوات التحنيط عند المصريين القدامى بل هيأت اشكالها عن مقتضى البنية ومنها سبع اصناف :
- ب. مواد التطهير : من المركبات الحافظة التي تغسل بها جسد الميت ومنها :
- الماء (مغسول الطهارة) يغسل به جسد الميت بهدف إزالة الأوساخ المتعلقة بالجسد وكذلك تطهير وتهيأة الميت الى رحلة البعث .
 - النطرون (ملح النطرون) : وهو مركب ملحي رباعي (كربونات، بيكربونات، كلوريد، وسلفات الصوديوم) يساعد على التجفيف استخلاص المياه والسوائل، حيث يعمل كربونات الصوديوم كمجفف يسحب الرطوبة في اللحم والانسجة حتى تصل الى مرحلة الجفاف التام فلا يجد عفن او فساد في الجسد تماما .
 - القار (الزفت الشامي) : مادة هيدروكربونية لونها سوداء لزجة ، تجلب من فلسطين والبحر الميت على حسب ما ذكر كتاب اليونان و الرومان، وهذه المادة لها القدرة على الحفاظ على الجسم من التفسخ (١٨) .
 - شمع النحل اي (العازل) : كان يستخدم عند المصريين في التحنيط يطمرون فيه الفتحات الموجود في الوجه (العينين والأنف والفم) كما يستعمل كمادة أشبه بالعازلة أحيانا في أجزاء أخرى من الجسم ، فمثلا وجد هذا الشمع موضوعا على فخذي إحدى الجثث المحنطة .
 - المستخلصات النباتية والعطرية : استخدمت لمقاومة العفونة ومنها مساحيق القرفة و خيار شنبير الكاسيا ، اوراق الحناء ، نبيذ البلح (التمر) نشارة الخشب والكتان .
 - زيت خشب الأرز: استخدم زيت خشب الأرز في عملية التحنيط، لكن لم يتفق بشكل واضح ما إذا كان هذا الزيت يستخدم كدهان تسمح بها الجثة أو كمادة تحقن داخل جوف الجثة من أجل تجفيفها.
 - الملح : وهو من المواد المهمة التي كانت تدخل في عملية التحنيط ومن المرجح أنه كان يستخدم كبديل عن النطرون، كمادة مجففة فهو يوجد في النطرون بنسبة تصل إلى ٥٠% (١٩) .
 - المواد الراتنجية: وهي المواد الأساسية التي كانت تستخدم في التحنيط، وعادة الراتنج هو عبارة عن زيت يؤخذ من عصارة جذع بعض النباتات ليستعمل في مجالات مختلفة يقسم الى صنفين الاول الصمغ الشجري : وهي مستخلص لزج صمغي مادة كانت تستخرج من عدة أنواع من الأشجار ومنها شجر يعرف بشجر السمط يستخدم كعامل وهو صمغ راتنجي ذو رائحة طيبة، يستخدم في مسح الجسد بعد التحنيط، كما يستعمل كبخور في المعابد، وكانت هذه المادة تستورد من بلاد العرب الجنوبية لتطهير .

- الطيب والمواد ذات الروائح الزكية: وهي الخاتمة الطيبة لمسك الجنائزي تستخدم لتطهير الجسم بعد التحنيط مثل (زيت الزيتون، اللبان الكندر) والذي كان يستخدم أيضا كبخور للتعطير، والهدف من هذه المواد طرد الحشرات والروائح الكريهة . (٢٠)

المبحث الثاني : خطوات التحنيط

تبدأ خطوات التحنيط عند المصريين القدامى عند انتقال الجثة الى الورشة الجنائزية المعروفة بأسم (البيت الجميل) أو (بيت الطهارة) حيث يبدأو بخطوات التحنيط وهي:

١- مرحلة الغسل والتطهير

تمثل تلك الخطوة الى اعداد الجسد الى مرحلة تنضيفة من من الأوساخ العالقة به، وذلك بوضعه في حوض يتناسب مع طوله ، وأحيانا يقوم اثنان من المحنطين بإيقاف الجسد في وضع طولي داخل الحوض، والهدف من الغسل بالماء وملح النطرون ، ولم يكن الغسل فقط مادي وجسدي بل ينطوي على فلسفة عقائدية تجسد مفهوم " البعث والنشور " حيث تمثل رحلة قرص الشمس (آتون) الذي يغرب تارة فيهبط الى العالم السفلي وتتلون باللون الأسود، ثم لا يلبث ان يشرق تارة اخرة يعلن ميلادا جديدا ، ومن ثم بالاغتسال في مياه (الإبارو) الطقسية بمثابة تخلص رمزي من سواد الموت واستشراف لولادة ثانية وبعث جديد مرة أخرى (٢١).

٢- عملية اخراج الدماغ من الجسد

توصل المصريون القدماء من خلال تحليلهم لجسد الميت اذ انه يحتوي على ٨٦% ماء وتعتبر هذه بيئة محفزة لنشاط البكتريا التي تعيش وتحيا على الماء حيث قام بتجفيف الجسد عن طريق سحب الرطوبة ونزع الأحشاء الداخلية وتقرغ تجاويف البطن والصدر لمنع النفخ البكتيري . اما عن استخراج الدماغ فقد كان المحنط يستخرجه من العظمة المصفوية الموجودة في الجدار العلوي للتجويف الانفي ، وأحيانا يتم استخراجها من فتحة خلف العنق باستخدام آلة نحاسية طويلة ومعكوفة تشبه سنارة الصيد ويقوم بتحريك الطرف الخارجي للأداة الموجودة خارج الجسد، فيقوم الطرف الداخلي بقطع نسيج المخ إلى قطع صغيرة حتى يسهل إخراجها من فتحتي الأنف وقد استعين بصب الماء أو نبيذ البلح لتسهيل عملية الغسيل والاخراج والتطهير (٢٢).

وحسب ما اثبتت الاكتشافات الاثرية ان بمعتقداتهم الدينية القديمة انهم لم يتخلصوا من النسيج الدماغى المستخلص بشكل عشوائى بل كان يحفظ بعناية في الأواني الفخارية وتدفن أمام المقبرة أو في مكان قريب منها، وقد عثر على الممر المؤدى الى مقبرة الملك مرن يتاج ، كما كشفت ايضا في المقبرة الواقعة غرب الاقصر والتي ضمت مخلفات وبقايا عملية تحنيط الملك (توت عنخ

آمون) ، وبعد الانتهاء من تفريغ الجمجمة من النسيج المخي، اذ كان المحنط بنشر قطع من كفوف الكتان المغمورة بالراتنج وهو (سائل طبيعي يستخرج من أشجار الصنوبر والعرعر)، او عن طريق سكب كميات وفيرة من الدهون الحيوانية المغلية أو الراتنج السائل وهو مغلي عبر فتحتي الأنفوعزل التجويف تماما ، وفي بعض الأحيان يترك المحنط المخ داخل الجمجمة دون نزعة، ويكتفي بحشو فتحات الأنف بحبيبات الفلفل الأسود كإجراء وقائي ضد التحلل (٢٣).

٣. استخراج احشاء الجسد

تعد مرحلة معالجة الرأس وتفريغ الجمجمة خطوة اساسية مهمة في عملية التحنيط حيث تتمثل عملية نزع أعضاء الجسد الداخلية (الأحشاء)، لكي يتم معالجتها بشكل منفصل وعزلها عن السوائل الحيوية وبقايا الدم ومحتويات الهضمية التي تحفز بسرعة عالية التحلل البكتيري . وتشير النصوص التاريخية إلى أن استخراج هذه الأحشاء عن طريق شق جراحي دقيق يُجرى في الجانب الأيسر من البطن. ومن خلال هذه الفتحة، يستأصل المحنط كلاً من الرئتين، والمعدة، والأمعاء، والكبد، والكليتين، وكذلك القلب في بعض الحالات. وبعد استخراج تلك الأعضاء في ملح النطرون الجاف لفترة زمنية محددة لضمان تجفيفها التام من الرطوبة، تُدهن بزيوت عطرية كزيت الأرز، وتلف عد ذلك بلفائف الكتان وتحفظ داخل أوانٍ جنائزية مخصصة تُعرف بـ "الأواني الكانوبية" بإستثناء القلب والكليتان (٢٤) .

كان المحنط يواجه تحدي وصعوبة في التعامل مع عضلة القلب؛ إذ تُعد من أكثر الأعضاء عرضة للتلف السريع والتحلل نتيجة احتباس الرطوبة داخل غشائها دون وصول جزيئات ملح النطرون إلى عمق النسيج العضلي بكفاءة أثناء عملية التجفيف. وتقديماً للمخاطر العقائدية المترتبة على تلف القلب أو تلاشيهِ، استحدث المحنط تدبيراً وقائياً بوضع تميمة جنائزية بديلة تأخذ شكل الجعران (فصيلة من الخنفساء) ويوجد أسفل هذا الجعران نص من نصوص كتاب الموتى رقم (٣٠ ب) يطلب فيه المتوفي من قلبه أن يناصره في محكمة العالم الآخر ، أما الكليتين فلم يتم التوصل لسبب إرجاعهما للجسد بعد المعالجة (٢٥) .

أما باقي الأحشاء وهي الرئتان (سما) والكبد (أمستي)، والمعدة (دوا - موتف) والأمعاء (كيب - سنوى) فبعد أن يقوم بتحنيطها توضع الأواني الكانوبية، وهي أواني الأحشاء التي تأخذ أعطيها ثلاثة أشكال حيوانية (القرد - ابن آوى - الصقر) بالإضافة إلى الغطاء الرابع الذي كان يأخذ الشكل الأدمي .

٤. مواد الحشو :

تمثل مرحلة حشو الفراغين البطني والصدي من الركائز الرئيسية في عملية التحنيط اذ كان المحنطون يملؤون التجاويف بعد تفريغها من الأحشاء عبر مرحلتين حشو مؤقت وحشو دائم ويقصد

بالاول هي الفترة الزمنية التي تسبق تجفيف الجسد، حيث إن عملية التجفيف بملح النطرون تكمن اهمية كبيرة في هذا الإجراء من خلال منع هبوط جدار البطن المعلق في الهواء؛ إذ إن غياب الدعم الداخلي كان سيؤدي حتماً إلى تصدع الجسد، وانهيائه عند لمسه، وتشوّه ملامحه بعد جفاف الأنسجة. وعليه فقد ساهم الحشو المؤقت في تسريع تجفيف الفراغين الصدري والبطني لن يتم تجفيفهما بسرعة ملائمة لنفس التجفيف الخارجي للجسد، مما استلزم وجود مواد الحشو المؤقتة والتي تتزح مباشرة بعد انتهاء زمن التجفيف بمعدل يتلاءم مع وتيرة تجفيف المظهر الخارجي، وكانت تلك المواد تُستأصل كلياً وتُزح فور انتهاء المدة المحددة للتجفيف، ومن المواد المؤقتة التي كانت تستعمل هي (٢٦):

١. لفائف كتانية (مشبعة بملح النطرون) والتي تهدف الى امتصاص الرطوبة والمحتوى المائي المتبقي من داخل الأنسجة العميقة للجسد.

٢. لفائف كتانية (جافة) والتي استُخدمت كمسامير لامتناس وتجفيف بقايا السوائل الحيوية الحرة داخل التجويف .

٣. اللفائف كتانية معطرة دُمجت مع مواد عطريّة وراتنجية لإكساب الجسد رائحة ذكية وحجب روائح التحلل العضوي.

كانت كل هذه اللفافات تتزح من الجسد بعد اكتمال عملية تجفيفه وتوضع آنية مخصصة عثر عليها ضمن المواد المختلفة عن عملية التحنيط(٢٧) .

اما ما يقصد به الحشو الدائمي هو تبقى في الجسد للأبد ولا تتزح منه لأنها تعطي له خصائص الجسم عندما كان صاحبه حيا، بالإضافة إلى أن هذه المواد تساعد في قتل البكتيريا التي تتسرب للجسد، كما عثر عليها داخل الأجساد المحنطة فكانت تضم (ملح النطرون - نشارة الخشب المر - القرفة - لفافات كتانية) مغموسة بالراتنج الصمغي حيث كان المحنط يترك هذه المواد لمدة تتجاوز سبع ايام في بعض الاحيان كانت تسهم في تسريع من عملية التحلل اذا اجريت اجراءات التحنيط بشكل سريع (٢٨) .

٥ . التجفيف.

تعد هذه المرحلة من المراحل الاساسية المهمة في حفظ الجسد في حفظ الأجساد لأن الهدف منها هي التخلص من وزن الجسم (٦٨%) وهو ماء وكذلك بقايا الأطعمة الموجودة داخل الاحشاء، وفي تلك المرحلة يغطى الجسد بكميات كبيرة من ملح النطرون لتصل الى مدة أربعين يوماً لغرض التجفيف، حيث كان يوضع الجسم المراد تحنيطه يوضع وقت التجفيف على فوق سرير حجري مائل، لسماحه بإنسياب السوائل الناتجة عن عملية التجفيف في حوض حجري اسفل السرير، وبعد الانتهاء مدة التجفيف المخصصة للجسد يقو المحنط بإزالة ملح النطرون الذي تكلس نتيجة تشبعه

بالمياه وسوائل الجسد ، وعند ملاحظة اي تغييرات تطراً على الجسد المحنط بعد التجفيف كإفتتاح انسجة الجلد او تصلبه مما يعرضه للكسر والتصدع ، كان يعالجها في الخطوة التالية (مرحلة صب الزيوت والدهون) (٢٩) .

٥. صب الزيوت والدهون .

في هذه المرحلة كان المحنط يقوم بمعالجة كافة التغيرات الجسدية التي تكاد تحدث بعد التجفيف ، مثل تحول لون الجسد الى البني الغامق لتفاعل ملح النطرون مع أنسجة الجلد، والمؤدي الى احتراق بعض الأنسجة ، حيث كانت مسامات الجلد تتسع بعد فقدان الماء وانكماش الطبقات الدهنية أسفل الجلد، فضلاً عن ازدياد صلابته وجفافه حيث استُخدمت أنواع متعددة من الزيوت والدهون وما ورد ذكره في البرديات المدونة . ومنها الراتنج، وزيت الأرز، والدهون النباتية، ودهان يُعرف باسم «مرحت»، فضلاً عن اللبان الذكر، وزيت الزيتون، وشمع النحل. وكما استخدم خليط دهني خاص يُدهن به الرأس، يتكوّن من زهر عامو، والراتنج، والنطرون ، وايضا مادة دهنية أخرى باسم «دهن أولاد - حورب أربعة» ، ويُقصد بها الزيت الذي كانت تُدهن به أواني الكانوب الخاصة بحفظ الأحشاء (٣٠) .

وبعد انتهاء المحنطون من صب الزيوت والدهون يبدأ في وضع اللمسات الأخيرة قبل تكفين الموتى، وتتركز هذه اللمسات في إغلاق فتوحات الجسد .

يقوم المحنط بسد فتحات التحنيط التي فتحتها وهي: العينان والأذنان، فتحنا الأنف، بالإضافة إلى الفم وفتحة الشرج، ويضغط فوقهما قشرة بصل ليقوم ب بمنع دخول البكتيريا ويجمع طرفي الجفنين ليلصقهما بشمع النحل والراتنج .

أما فتحة التحنيط كانت تسبب قلقاً للمحنط لأنها تعتبر أكبر فتحة، حيث تراوحت بين ٨ و ١٢ سم، وذلك خوفه من دخول الأرواح الشريرة، حيث كان يلصق على الفتحة تيممة العين الحامية (عين حورس)، أما شفتا الفتحتين فألصقهما معا بشمع النحل، وأحيانا قام بتخييطها بأوتار الكتان والإبرة (٣١) .

٦- التكفين

بعد الانتهاء من مرحلة وضع اللمسات الجمالية على المومياء مثل (صبغ الوجه ووضع الباروكات والصنادل والحقى الجنائزية يتولى ويقوم الكاهن المعروف بإسم " شعو" بسؤليته لإعداد الكتان ولف الجسد بالفائف الكفنية في مدة تستغرق أسبوعين ، حيث ويصاحب كل لفة يليقها الكامن قراءة تعويذة من (كتاب الموتى) او (نصوص التحنيط) وتهدف مرحلة التكفين إلى توفير حماية إضافية للجسد بعد معالجته طبيا حتى تمنع عوامل التحلل من الاقتراب من الجسد ، وبحسب اعتقاداتهم ان المعالجة الطبية وحدها لا تكفي بل لا بد من توفير وسائل حماية أخرى مثل (التكفين والتمائم الأحجبة والتوابيت المقوية بالرمزية السحرية ، حيث تكشف لنا الشواهد الاثرية والرسوم

الجدارية التي تعود الى العصور الحديثة مراحل التكفين، مثل قيام أحد الكهنة بلف أحد المومياءات بالكتان ويساعده آخر وفوقهما الصناديق التي تحتوي هذه اللفائف والأواني التي تضم الراتنج الصيفي لتثبيت لفائف الكتان وضمان تماسك الطبقات وحيث يمكن حصر تلك الاجراءات بعدة خطوات حسب ترتيب (٣٢) :

١. تثبيت قطعة من الكتان ممتدة من منطقة الرأس وتمريها قفلها حول الرأس
٢. تمرير قطعة كتانية اسفل الذقن اي الفك وعقدها عند منطقة الجمجمة (لتثبيت هيكل الوجه)
٣. لف الاطراف العلوية كالذراعين ابتداءً من محيط الكتف صعود وهبوط ثم ربطها بالجدع .
٤. تمديد اللفائف الكتانية من اسفل الراس حتى تتداخل وتلتف مع بقية الاطراف في كتله حيوية للجسد(٣٣).

اما عن وضع الذراعين النهائية في التحنيط بالمكانية الطبقيّة والاجتماعية للمتوفي فإذا كان المتوفي من طبقة غير ملكية توضع الذراع بجانب الجذع ، أما أذرع النساء فكانت تمتد على الجوانب الداخلية أو الخارجية بين الفخذين حيث تميزت المومياءات الملكية بدءاً من الأسرة الثامنة عشر بوضعية تقاطع الذراعين فوق الصدر ، وفي المرحلة النهائية يغلف محيط الخارج للكنن بقطعة قماش من الكتان تصبغ باللون الأحمر يبلغ طولها على نحو خمسة أمتار وعرضها مترين .

الخطوة الاخيرة لطقوسهم في (فتح الفم) حيث يقوموا بوضع القناع على وجه المتوفي ومن بعدها يقوم المشرف على المحنطين بقراءة التلاوات والتعاويد من كتاب الموتى ، حيث يلمس فيها الكاهن الأعظم فم المومياء ويقول : « أنت الان ترى بعينك، وتسمع بأذنيك، وتفتح فمك لتتكلم وتأكمل وتحرك تراعيك وبساقيك، لقد دُبت فيك الحياة من جديد لتستعيد شبابك وتخلد الى الابد (٣٤) .

المبحث الثالث : النماذج الأثرية لبعض المومياءات الملكية

شهد عصر الدولة الحديثة (الممتد من الأسرة الثامنة عشرة وحتى الأسرة العشرين) ، تقريباً بين عامي ١٥٥٤ - ١٠٣٠ ق.م) دفن الملوك والملكات وكبار رجال الدولة في مقابر صخرية بجبانة طيبة (وادي الملوك والملكات). ورغم تعرض معظم هذه المقابر للسرقة والنهب المنظم في نهاية عصر الأسرة العشرين (حوالي ١٠٣٠ ق.م)، وما ترتب عليه من فقدان المقتنيات الجنائزية الثمينة، والمعادن والزيوت العطرية والأثاث الجنائزي، إلا أن المومياءات الملكية نُقلت وحُفظت لحمايتها. وتضم قاعة المومياءات الملكية (رقم ١) حوالي ٢٧ مومياء، تُقدم دلالات علمية وأنتروبولوجية بالغة الأهمية، ومن أبرزها (٣٥):

١. مومياء الملك سقنن رع تاع الثاني

يُعد الملك "سقنن رع" أحد أبرز حكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة (حكم في حدود عام ١٥٦٠ ق.م)، وهو الملك الذي قاد حرب ضد الهكسوس ، لتتولى ابنته (تامس / أحمس الأول لاحقاً) استكمال حرب التحرير. كما كشف عن ان جثة الملك "سقنن رع" أنها حُفظت في وضعية متصلبة ومشنجة ، توفي في الأربعينيات من عمره كما اشارت المدونات الاثرية على انه طوله كان يبلغ حوالي ١٧٠ سم، مع وجود إصابات وجروح قطعية بالغة في الجمجمة في المعركة التي خاضها (٣٦).

٢. مومياء الملك أمنحوتب الأول

يعد الملك "أمنحوتب الأول" ثاني ملوك الأسرة الثامنة عشرة وهو ابن الملك "أحمس الأول" (مؤسس الدولة الحديثة). امتدت فترة حكمه احد وعشرين عاماً، حيث شيّدت مقبرته في منطقة "ذراع أبو النجا" غربي طيبة ، اشارت الدراسات ان طول المومياء يبلغ تقريباً ١٧٥ سم. ، تم العثور على الجثة في اعلى التابوت الخشبي مغطاة باللفائف الكتانية الأصلية، ومزينة بزهور حمراء وصفراء، ووضع قناع جنازتي خشبي يحاكي ملامح قناع التابوت، وتصنف المومياء تاريخياً بأنها في حالة حفظ ممتازة داخل لفاائفها الأصلية (٣٧).

٣. مومياء الملك تحوتمس الرابع

خلف الملك "تحوتمس الرابع" من بعد والده "أمنحوتب الثاني" الحكم حيث لم يعد هو الورث الشرعي المباشر بحكم أن والدته "تي عا" كانت الزوجة الثانية ، حسب النصوص المذكورة على لوحة الحلم المستقرة بين قدمي تمثال أبو الهول بطيبة حيث أعلن فيها أن المعبود "حور إم آخت" بشره بالملك لو أزال الرمال المتراكمة على جسد التمثال. حيث امتدت فترة حكمه تسعة عشر عام ، ووفاته كانت في السادسة والأربعين من عمره ، ودُفن في مقبرته وادي الملوك ، ثم نُقل إلى مقبرة والده أمنحوتب الثاني وحسب ما ذكر ان طول موميائه كان يبلغ ١٦٤ سم (٣٨).

٤. مومياء الملكة مريت آمون

تُمثل الملكة "مريت آمون" زوجة الملك "أمنحوتب الأول"، التي تعود الى عصر الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٥٢٩-١٥٠٨ ق.م). التي كشفت عن مقبرتها المحفورة في الصخر بمنطقة (الدير البحري) عام ١٩٠٣ بواسطة بعثة متحف المتروبوليتان للفنون بنيويورك. ، كما عُثر على المومياء محفوظة في الأصل داخل ثلاثة توابيت خشبية مزخرفة، إلا أنها تعرضت للنهب والتخريب من قبل لصوص المقابر في العصور القديمة، حيث عبث بمحتوياتها، تفككت لفاائفها وأزيلت الرقائق الذهبية التي كانت تكسو التوابيت. تُشير التقديرات الأثرية إلى أن الملكة تُوفيت في سن مبكرة تناهز الثامنة

والأربعين عاماً، وقد أُعيد تزيين موميائها بالزهور خلال عمليات الترميم الطقسية التي أجراها كهنة الأسترتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين (٣٩٠).

٥. مومياء الملك تحوتمس الثاني

يذكر حسب المدونات الأثرية ان الملك "تحوتمس الثاني" لم يكن الوريث الشرعي الوحيد كون ان والدته تعتبر الزوجة الثانية وعليه عزز شرعيته السياسية بالزواج من أخته "حتشبسوت" (الوريثة الشرعية) حيث تولى الحكم ثمانية عشر عاماً، وتُوفي في عمر السبعة والثلاثين عاماً ، عُثر على المومياء الخاصة به ضمن خبيئة الدير البحري (مقبرة رقم ٣٢٠) عام ١٨٨١، إذ تبين وجود بتر في الذراع والمسند الصدري، وساق اليمنى مبتورة، فضلاً عن وجود جروح قطعية عميقة ومتعددة ، حيث يبلغ طول المومياء حوالي ١٦٧,٥ سم، وقد حُفظ الجسد بوضع تقاطع الذراعين فوق الصدر (٤٠) .

٦. مومياء الملك سيتي الأول

يعد الملك "سيتي الأول" ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشرة، حيث تولى العرش عقب وفاة والده الملك "رمسيس الأول"، وكان عمره آنذاك يتجاوز الأربعين عاماً(٤١).. خدم في عهد والده ضابطاً في الجيش المصري وقائداً لسلاح الفرسان. واكب حكمه نشاطاً عسكرياً وعمرانياً واسعاً، شمل تشييد قاعة الأعمدة الكبرى بالكرنك، ومعبد أبيدوس، ومعبده الجنائزي بالقرنة. حُكم مصر قرابة ثلاثة عشر عاماً، ودُفن في مقبرته الشهيرة بوادي الملوك ، تُصنف المومياء بأنها في حالة حفظ مثالية؛ حيث عُطيت بطبقات سميكة من اللفائف الكتانية المشبعة بالراتنج، ويبلغ طولها ١٦٦ سم(٤٢) .

٧ . مومياء الملك رمسيس الثاني

ورث الملك "رمسيس الثاني" العرش عن والده الملك "سيتي الأول" وهو في العشرينيات من عمره، دامت فترة حكمه سبعة وستين عاماً. ارتبط اسمه بالإنجازات العسكرية والدبلوماسية وفي مقدمتها تأمين الإمبراطورية المصرية ضد الأخطار الخارجية (خطر الحيثيين) والانتصار عليهم في معركة "قادش" بشمال الشام، والتي انتهت بعقد أقدم معاهدة سلام ، حيث شهد عهده طفرة عمرانية غير مسبوقه تجسدت في بناء المعابد الضخمة والقصور ، حيث توفي عمر التسعين عاماً ودُفن في مقبرته بوادي الملوك قبل أن تُنقل موميأه لخبيئة الدير البحري، ويبلغ طول المومياء ١٧٣ سم (٤٣) .

٨. تحوتمس الرابع:

خلف الملك تحوتمس الرابع والده أمنحوتب الثاني على العرش ولم يكن هو الوريث الشرعي ، بما أن أمه ترعا" كانت زوجة ثانوية، لذلك نشر قصة لوحة اللحم التي وضعها بين قدمي تمثال أبو الهول التي كانت تغطيه ، وتوفي بعد أن حكم تسع الى عشر سنولا ودفن في مقبرته في وادي الملوك ونقلت موميأه إلى مقبرة أبيه " أمنحوتب الثاني لحمايته (٤٤) .

٩. الملكة حنوت تاوي :

زوجة الملك بينوزم الاول (بأنجم الأول) من الأسرة الحادية والعشرين، عثر عليها في خبيئة الدير البحري، ووجد فوق البطن لوح ذهبي تهب عليه نقش باللغة المصرية القديمة يمثل الاسم الملكي (٤٥)، غطي الرأس بباروكة شعر مضمفورة ، وحقن الوجه تحت الجلد ب بمعجون من الدهن والصودا لكي تعطيه منظر طبيعيا، وطعمت العينان بالعاج و الأوبسيديان و الذراعان ممدوتان بجوار الجسم واليدان تلمسان الفخذين، وذكر ان طول المومياء ١٥١سم . (٤٦)

وفي الختام ومن خلال دراستنا لموضوع (البدايات الاولى للتحنيط في مصر القديمة) نكون قد توصلنا إلى جملة من النتائج :

- (الدافع العقائدي) : ارتبط اختراع التحنيط هو الاعتقاد بوجود حياة ما بعد الموت ، وعودة الحياة مرة أخرى إلى الجسد في نظر المصريين القدماء مرهونة ببقاء الجسد سالمًا خاليا من التحلل والتفسخ ، ومن اجله ابتكر التحنيط
- (الريادة الطبية) : يعد أول من مارس الطب المصريين القدماء حيث برعوا في كل علوم الحياة والمعرفة و قد تعلمت البشرية على أيديهم مبادئ سليمة وذلك من خلال اختراعهم لفن التحنيط وبراعتهم به إلى حد الإعجاز .
- (التكامل بين العلاج الطبي - الطقوس العقائدية) وضع المحنطون وسائل إضافية لحماية الجسد ، وان التحنيط لا يقتصر على المعالجة الطبية والكيميائية فقط ، بل شمل ابعاد عقائدية : تضمنت وضع (تمانم وتعاويد سحرية وأحجبة) وهي عبارة أن أشكال صغيرة توضع مع جثة المتوفي لحمايته من المخاطر والشر وتمنع تحلله وفساده .
- (ذروة فن التحنيط) : بلغت الذروة التاريخية لفن التحنيط في عصر الاسرة الرابعة شكلها التام (٢٧٢٣ - ٢٥٦٣ ق.م.)،
- (اسرار مهنة التحنيط ومصادرها) : اما عن سرية المهنة فقد احتفظ المصريين من خلال تحنيطهم للموتى بسر مهنتها ولم تبح بها إلا إلى المقربين منها، ولهذا فان النصوص المصرية القديمة لم تذكر لنا أشياء مهمة عن التحنيط رغم أهميته في ذلك الوقت ومن خلال عدد من الكتاب والمؤرخين اليونان والرومان الذين تمكنوا من معرفة أسرار فن التحنيط وتفصيله وأهمهم اليوناني هيرودوتس و ديو دور الصقلي ، واكتشاف أشياء مهمة عن التحنيط من خلال التحاليل الكيميائية التي أجريت على الجثث المحنطة (الموميאות).
- (الادوات والمواد المستخدمة) : استخدم المحنطون أدوات التعامل مع الخصائص التشريحية (اختراق صندوق الجمجمة لنزع المخ وفتح البطن لاستخراج الأحشاء) اضافة الى مواد وعقاقير

تحتوي على نسبة عالية من الأملاح والمواد الحامضية التي كان لها الدور الأساسي في تجفيف الجثة والمحافظة على شكلها ، ومنها مادة النطرون والملح والقرفة وخيار شنبر ونبيد البلح والمر الراتنجي وغيرها.

- (خطوات التحنيط) : تطبيق الخطوات الستة في التحنيط وهي من استلامهم الجثة و التي تبدأ بال غسل والتطهير إلى غاية مرحلة التكفين.

الخاتمة :

تناول هذا البحث موضوع البدايات الأولى للتحنيط في مصر القديمة (4000-2686) ق م بوصفه أحد أهم المظاهر الحضارية والدينية التي ارتبطت بعقيدة البعث والخلود لدى المصريين القدماء، إذ سعى المصري القديم إلى المحافظة على جسد المتوفى باعتباره الوسيلة الأساسية لاستمرار الحياة في العالم الآخر. ومن خلال دراسة مفهوم التحنيط لغةً واصطلاحاً تبين ان المعتقد السائد هو نظاماً دينياً وفكرياً متكاملًا يعكس طبيعة المجتمع المصري القديم.

كما أظهرت الدراسة أن التحنيط مرّ بمراحل متعددة من التطور منذ بداياته الأولى، إذ تطورت أساليبه وطرقه تبعاً للتطور الحضاري والعلمي الذي شهدته مصر القديمة، هذا الأمر عكس صورة واضحة على دقة خطوات التحنيط والمواد المستخدمة فيه مثل (النطرون والزيت والراتنج والفائف الكتانية) وقد دلّ ذلك على امتلاك المصريين القدماء معرفة متقدمة في مجال حفظ الأجساد والتعامل مع المواد الطبيعية المستخدمة في التحنيط ، وكشفت الدراسة عن أهمية المومياءات الملكية بوصفها مصدراً تاريخياً وحضارياً مهماً، لما وفرته من معلومات تتعلق بملوك مصر ، فضلاً عن دورها في توضيح تطور أساليب التحنيط عبر العصور المختلفة .

ومن خلال ما توصل إليه البحث، يتضح أن فن التحنيط يُعدّ من أبرز الإنجازات الحضارية في مصر الدينية والعلمية والفنية كونه مصدر مهم في دراسة تاريخ مصر القديمة..

قائمة الهوامش :

١. أديب سمير، الموسوعة المصرية القديمة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ٧٦ .
٢. ألبو، برونو، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: السيد كمال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص ٩٨ .
٣. أديب سمير ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٤. السيد، وسيم رشدي، مصر التي لا تعرفها، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ٢٠١٤م ، ص ٠٨٩
٥. اديب ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
٦. شحاتة، قنواطي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، مطبعة أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٦م ، ص ٩٨ .
7. David, Rosalie, The Egyptian Mummy: Secrets and Science, Thames & Hudson, London, 1998 , p 43.
8. lbrd . p 44 .
٩. حواس، زاهي، ١٠٠ حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص ٥٤ .
١٠. حسن، كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م ، ١٩٨ .
١١. عصفور، أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م . ، ص ٢٢ ، وكذلك ينظر : حسن، سعد الله، من أسرار الفراعنة، مطبعة أولاد عبده أحمد، القاهرة، د.ت ، ص ٧٧ .
١٢. اديب ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .
١٣. تشرنبي، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: فدري أحمد، دار الشروق، القاهرة، د.ت ، ص ٢١ .
١٤. حواس ، ١٠٠ حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
١٥. جاك، كريستيان، السحر والخوارق في مصر القديمة، ترجمة: محمد صفاء، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت ، ٩٩ . .
١٦. جيفريز، جيمس جورج فريزر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م ، ص ١١ .
17. Aufderheide, Arthur C., The Scientific Study of Mummies, Cambridge University Press, Cambridge, 2003, p 112.
18. lbrd , p . p 44.
١٩. جاك ، السحر والخوارق ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
٢٠. جينفر ، المعتقدات ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
٢١. رزقانة، إبراهيم أحمد وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت ، ص ٦٥ .

٢٢. زكريا، أنطون، الأدب والدين عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣٣م ، ص ٥٥
٢٣. اديب ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .
٢٤. فاروق، حسني، متحف التحنيط بالأقصر، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٧ ، ص ٣٢.
٢٥. مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م ، ص ٥٥.
٢٦. خالد، عربي - منصور أمين، الأهرامات المصرية: أسطورة البناء والواقع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ١٢ .
٢٧. حواس ، ١٠٠ حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
٢٨. صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص ٤٤ .
٢٩. طه، محمود ماهر، ترجمة: التاريخ المصور لمصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م ، ص ٤٣
30. 47. Brier, Bob, Egyptian Mummies: Unraveling the Secrets of an Ancient Art, William Morrow and Company, New York, 1994. P 43.
31. 48. lbrd, p .43.
٣٢. السيوفي، مختار، أم الحضارات: ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م ، ص ٨٧ .
٣٣. خليل، الجابري، الدين المصري، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م ، ص ١٦٥ .
٣٤. جينفر ، المعتقدات ، المصدر السابق ، ص ١٦ .
٣٥. دلو، إبراهيم، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م ، ص ١٧٦ .
٣٦. حواس ، ١٠٠ حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
٣٧. السيوفي ، ام الحضارات... ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
٣٨. صالح، أحمد، التحنيط وفلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ٩ .
39. . Brier, bob , op , cit ,.p 65
٤٠. عبده، علي رمضان، تاريخ مصر القديم، ج٢، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص ٧٦ .
٤١. البو، برونو ، الطب ... ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

٤٢. طوبوزادة، زكية يوسف - علي محمد إبراهيم، تاريخ مصر القديم من أقدم الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٥٤ .
٤٣. فاروق، حسني، متحف التحنيط بالأقصر، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٢٣ .
٤٤. فياض، محمد - أديب سمير، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٤ .
٤٥. عبده، علي رمضان، تاريخ مصر القديم، المصدر السابق، ص ٧٨ .
٤٦. مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، المصدر السابق، ص ٨٧ .

قائمة المصادر والمراجع :

١. أديب ، سمير، الموسوعة المصرية القديمة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢. ألبو، برونو، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: السيد كمال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٣. تشرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: فدري أحمد، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
٤. جاك، كريستيان، السحر والخوارق في مصر القديمة، ترجمة: محمد صفاء، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
٥. جيفريز، جيمس جورج فريزر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
٦. حسن، كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٧. حسن، سعد الله، من أسرار الفراعنة، مطبعة أولاد عبده أحمد، القاهرة، د.ت.
٨. حواس، زاهي، ١٠٠ حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٠م.
٩. خالد، عربي - منصور أمين، الأهرامات المصرية: أسطورة البناء والواقع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٠. خليل، الجابري، الدين المصري، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م.
١١. دلو، إبراهيم، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م.
١٢. رزقانة، إبراهيم أحمد وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
١٣. زكريا، أنطون، الأدب والدين عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣٣م.

١٤. السيوفي، مختار، أم الحضارات: ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٥. السيد، وسيم رشدي، مصر التي لا تعرفها، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ٢٠١٤م.
١٦. شحاتة، قنوتاي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، مطبعة أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٦م.
١٧. صالح، أحمد، التحنيط وفلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٨. صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٩. طه، محمود ماهر، ترجمة: التاريخ المصور لمصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٢٠. طوبوزادة، زكية يوسف - علي محمد إبراهيم، تاريخ مصر القديم من أقدم الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٢١. عبده، علي رمضان، تاريخ مصر القديم، ج٢، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٢. عصفور، أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٣. فاروق، حسني، متحف التحنيط بالأقصر، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٤. فياض، محمد - أديب سمير، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٥. مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

المصادر الاجنبية :

1. Aufderheide, Arthur C., The Scientific Study of Mummies, Cambridge University Press, Cambridge, 2003.
2. Brier, Bob, Egyptian Mummies: Unraveling the Secrets of an Ancient Art, William Morrow and Company, New York, 1994.
3. David, Rosalie, The Egyptian Mummy: Secrets and Science, Thames & Hudson, London, 1998.